وغير ذلك. (ومات) في شعبان سنة ٨٢٧ سبعٍ وعشرين وثمانمائة بالهند، وله نظم جيد سائر مشهور فمنه: [من مخلع البسيط]

قُلتُ لهُ والدُّجَى مُوَلٍّ ... ونحنُ بالأنسِ في التلاقي
قَدْ عَطَسَ الصّبحُ يا حَبيبي ... فَلا تُشَمِّتْهُ بالفِرَاقِ[1]

ومن نظمه: [من الرمل]

يا عَذُولي في مُغنٍّ مُطربٍ ... حَرَّكَ الأوتارَ لَمّا سَفَرا
كَمْ يهزُّ العِطْفَ مِنْهُ طَرباً ... عِنْد ما يَسْمَعُ مِنْهُ وَتَرا[2]

ومن شعره: [من السريع]

لَامَا عِذَارَيْكَ هُما أوْقَعا ... قَلْبَ المُحبِّ الصبِّ في الحَيْنِ[3]
فَجُدْ لهُ بالوَصْلِ واسْمَحْ بهِ ... فَفيكَ قَدْ هَامَ بِلامَيْنِ

ومنه: [من البسيط]

اللَّه أكبرُ يا مِحْرابَ طُرَّتهِ ... كَمْ ذا تصلّي بنارِ الحبِّ منْ صَابي[4]
وكم أقمتَ بأحشائي حُروبَ هَوًى ... فَمِنْكَ قَلْبي مَفتُونٌ بِمِحْرابِ

٤٣٠
(مُحمَّد بن أبي بَكْر بن أبي القَاسِم الهَمداني ثم الدِّمَشْقي المعروف بالسَّكَاكيني)[5]

ولد سنة ٦٣٥ خمسٍ وثلاثين وستمائة بدمشق، وطلب الحديث وتأدب، وسمع وهو شابٌّ من جماعة، وقعد في صناعة السكاكين عند شيخٍ رافضي فأفسد عقيدته، فأخذ عن جماعة من الإمامية. وله نظم وفضائل. وردّ على العفيف التلمساني في الاتحاد، وأقام بالمدينة النبوية عند أميرها، ولم يُحفظ عنه سبّ للصحابة، بل له نظم في فضائلهم إلَّا أنه كان كما قال ابن حَجَر يُناظر على القدر، وينكر الجبر. وعنده تعبّد وسعة رزق، قال ابن تيمية: هو ممن يَتَسَنَّن به الشيعي، ويتشيَّع به السُّنّي. وقال

(١) عَطَسَ الصبح: بدا وظهر، أو دنا. شَمَّتَ العاطس، وعليه: دعا له بالخير، كأن يقول له: يرحمك اللَّه.
(٢) العِطْفُ: جانب الجَسَد من الرأس إلى الورك.
(٣) العذار: الشعر النابت على جانب الوجه. الحَيْنُ: الهلاك.
(٤) الطُّرَّةُ: القُصَّة، أو ما تطرُّه المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتُصفِّفُه.
(٥) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/ ١١٦: الأعلام: ٦/ ٥٥؛ الدرر الكامنة: ٣/ ٤١٠.

الذهبي: كان حُلوَ المجالسة ذكياً عالماً فيه اعتزال، وينطوي على دينٍ وإسلام وتعبُّد، سمعنا منه، ويقال إنه رجع في آخر عمره ونسخ صحيح البخاري. قال ابن حَجَر: ووجد بعد موته بمدة بخطٍّ يشبهُ خطّه كتاب سمَّاه (الطرائف في معرفة الطوائف) يتضمن الطعن على دين الإسلام، وأورد فيه أحاديث مشكلة، وتكلَّم على متونها بكلامِ عارفٍ بما يقول إلّا أنَّ وضع الكتاب يدلّ على زندقة منه، وقال في آخره: وكتبهَ مصنفه (عبد الحميد بن دَاود المصري)، وهذا الاسم لا وجود له. وشهد جماعة من أهل دمشق أنه خطَّه، وأخذه تقي الدين السّبكي عنده، وقطعه في الليل، وغسله بالماء، ونسب إليه عماد الدين بن كبير الأبيات:

أيـا مَـعْـشَـر الإسـلام ذَمِّـي دِيـنَـكُـمْ

وقد أجاب عليها ابن تيمية كما سبقت الإشارة إلى ذلك. (ومات) في صفر سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمائة. (قلت) ومجرد كون الخط يشبه خطه في ذلك الكتاب لا يحل الجزم بأنه مصنفه لاحتمال أنّ الخطَّ غير خطِّه، وعلى فرض أنه خطّه، فقد يكون الواضع له غيره، وكتبه بخطه. ولا ريب أن لكثير من غلاةِ الرافضة أشياء من هذا الجنس. ومن ذلك كتاب النصرة المنسوبة إلى رجل يهودي ذكر في أوائلها أنه أراد أن يسلم فرأى اختلاف أهل الإسلام في التشيع والتسنن فتوقف عن الإسلام، وأخذ كتباً من كتب الحديث فنظر فيها ثم أظهر في مبادئ أمره الانتصار للشيعة ومطمح نظره غير ذلك، فإنه كان ينقل الأحاديث الصحيحة الموجودة في الأمهات التي فيها تعارض في الظاهر فيوسع دائرة الإشكال، ويأتي بمسالك عارف بمدارك الاستدلال، ويتغاضى عن الجمع والتأويل، ويصرح بما يفيد الطعن في الشريعة موهماً لجهلة الشيعة أنه بصدد نصرتهم والطعن في كتب خصومهم، فمن نظر إليه بعين التحقيق وجده طعناً على الشريعة وثلباً للإسلام وتشكيكاً في الدين. وواضعه لا شكّ أنه بعض متزندقة الرافضة. ومن الغريب أنه صار يتداوله جماعة من جهلة الشيعة في هذه الأزمنة، فإنا للّه وإنا إليه راجعون.

(٤٣١)

(مُحمَّد بن الحسَن بن أحمد الحَيْمي الكَوْكَباني القاضي الأديب)[1]

كان قاضياً بكوكبان، وله نظم منسجم فمنه القصيدة التي مطلعها: [من الطويل]

نَعَمْ هذه أنفاسُ عَرْفِ الصَّبا النَّجْدي سَرَتْ فَطَوَتْ من أرضِها شُقَّةَ البُعْدِ

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/ ١٨١؛ هدية العارفين: ٢/ ٣٠٩.